دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	لامية العرب
المصدر:	مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول - مصر
المؤلف الرئيسي:	علي، فؤاد حسنين
المجلد/العدد:	مج 10, ج 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1948
الشهر:	مايو
الصفحات:	45 - 66
رقم MD:	220276
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الشنفرى ، عمرو بن مالك الأزدي ، ت حو 100 ق.هـ، الشعر الجاهلي، تحقيق المخطوطات، قصيدة لامية العرب، نقد الشعر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/220276

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

لاميـــة العرب

للدكتور فؤاد حسنين على

أو ان شئت فقل قصيدة الصحراء ، صورة البادية الناطقة ولوحتها الخالدة ، تعرض لنا قحلها وجفافها ، قسوتها وأهوالها ، حمارة صيفها وزمهرير شتائها ، من وضع شاعر عاش فى البادية وخبرها بعد أن عاف الحضر وكره سكان المدر لأنه :

طَريدُ جِنايات تياسرْن لحمَه ... عَقيرتهُ لأيّها حُمَّ أوّلُ
تنامُ إذا ما نامَ يقظى عُيونُها ... حِثاثاً إلى مُستكرهٍ تتغلغلُ

وصاحب هذه اللامية هو شاعر قحطانى جاهلي من الازد ، وهو كما تحدثنا المصادر التى بأيدينا من بنى الحرث بن ربيعة بن الأواس بن الحجر . ويعرف باسم الشنفرى وكان ، وثابت بن جابر ، وعمرو بن براق أعدى العدائين فى العرب ، وإن جرى المثل بالشنفرى فقيل : أعدى من الشنفرى ، ويروى الأصبهانى فى الأغانى [1] أن الشنفرى لما كان صغيراً وقع فى الأسر مرة وأسره بنو شبابة ، وهم حى من فهم بن عمرو ابن قيس عيلان فلم يزل فيهم حتى أسر بنو سلامان بن مفرج رجلا من فهم وأحد بنى شبابة ، ففداه بنو شبابة بالشنفرى وظل فى بنى سلامان زمناً وهو لا يعلم أنه فى الأسر . ولما تبين له ذلك غضب ورحل إلى فهم وأقام هنالك حتى قتل .

ولا أدل على أهمية هذه اللامية من تعرض أكثر من لغوى لشرحها أمثال المبرد وثعلب ، التبريزى والزمخشرى ، العكبرى ويحيي الحلبى الغسانى ، الزوزنى والنقشوانى ، ابن أكرم وابن زاكور ، عطاء الله المصرى والسويدى ، العبيدى

---

(١) ج ٢١ ص ١٤٢

الحميرى وغيرهم . كما حرصت على الاستشهاد بأبياتها والاهتمام بها أمهات مصادر الأدب العربى كالمفضليات وكتاب الوحوش للأصمعى ، وحماسة أبى تمام ، والحيوان للجاحظ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، ونقد الشعر لقدامة ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، ومروج الذهب للمسعودى ، والأغانى للأصبهانى ، وأمالى القالى ، ومزهر السيوطى ، والموازنة بين أبى تمام والبحترى للآمدى ، وصحاح الجوهرى والاتباع والمزاوجة لاحمد بن فارس ، وجمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ، ولزوميات المعرى ، ومخصص بن سيده ، ومحاضرات الأدباء للراغب الاصبهانى ومختارات ابن الشجرى وغيرها .

ولعل خير ما تتميز به هذه اللامية أن الشنفرى يبغض أهله ويحتقر عشيرته ، فهو لا يستهل قصيدته بالنسيب وبكاء الأطلال ورثاء الدمن ومدح أفراد قبيلته والتغنى بصفاتهم أو التحدث عن بطولتهم كما جرت عادة الشعراء بل يقوله :

أقيموا بنى أمى صدورَ مطيكمْ ... فانى إلى قوم سواكم لأميلُ
ولى دونكمْ أهلونْ سيدٌ عملسٌ ... وأرقطُ زُهلولٌ وعرْفاءُ جيألُ
همُ الأهلُ لا مستودَعُ السرّ ذائعٌ ... لديهمْ ولا الجانى بما جرَّ يخذلُ

وهكذا نجد عبقرية ابن مالك الأزدى تفيض عليه بقصيدة يهب فى أبياتها نسيم الحرية ، ويدوى فى أركانها صوت الصحراء :

وفى الأرض منأى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خافَ القلى مُتعزَّلُ
لعمرُكَ ما فى الأرض ضِيقٌ على امرئٍ ... سرَى راغباً أو راهباً وهو يعقلُ

ويختص الجوع والعطش بأبيات تقرب من الثلاثين ، ويمثل هذا العدد وصفت الصحراء وأخلاق الشاعر ، والشنفرى فى تصويره للجوع والعطش يرسم لنا لوحة قلما نجدها عند غيره من كبار الفنانين :

أديمُ مِطالَ الجوع حتى أميته ... وأضربُ عنه الذكرَ صفحاً فأذهلُ
وأطوى على الخمص الحوايا كما انطوت ... خُيوطةُ ماريٍّ تُغار وتُفتلُ
وأغدُو على القوت الزَّهيد كما غدَا ... أزَلُّ تهاداهُ التنائفُ أطحلُ

وتضيق الصحراء أمامه ، ولا يجد من القوت شيئاً ، فيعرض لنا صورة أخرى يجسد فيها الجوع والشاعر فى شبح ذئب وصفته القصيدة بأبيات تعتبر من خير الأبيات التى وصلتنا فى الأدب الجاهلي . اختار الشنفرى الذئب للتعبير عن الجوع وكان موفقاً فى اختياره ، وعرض القطا لتصوير العطش فكان أبلغ وأدق :

وتشربُ اسآرى القطا الكدْرُ بعدَما سرَتْ قرَباً أحشاؤُها تتصلصلُ
هممتُ وهمتْ وابتدرنا وأسدلتْ وشمرَ مِنى فارطٌ متمهلُ

الى أن قال :

فعبتْ غشاشاً ثمَّ مرَّتْ كأنها مع الصبح رَكبٌ مِن أحاظةَ مُجفلُ

وغير الذئب والنمر ، والضبع والقطا عرض لبعيره وشبه شجاعته بفؤاد السبع كما حدثنا عن الألفة التى قامت بينه وبين الأراوى . أما أخلاق الشاعر فأخص ما توصف به الشجاعة والقناعة ، والصبر وعزة النفس ، وقد عبر عن هذه الصفات وغيرها بعبارات قوية وألفاظ منتقاة . وهذه الأسباب وغيرها هى التى جعلت من اللامية قصيدة عالمية خالدة استحقت من علماء اللغات السامية من الغربيين هذه العناية التى صرفت فى دراستها وادراك جمالها منذ أن نشرها (ده ساسى de Sacy) واتجهت اليها أنظار كثيرين من المستشرقين أمثال (فرنل Fresnel) و (فيل Weil) و (كوزجارتن Kosegarten) و (رويس Reuss) و (ريكرت Rückert) و (همربرجشتال Hammer-Purgstall)و(الفارت Ahlwardt)و(ادما ميكيفيتشا Adama Mickiewicza) و (فرين Frähn) و (ب . بليا P. Pallia) وغيرهم الذين عنوا بها عناية خاصة ونقلوها نظما ونثراً الى مختلف اللغات الأوربية .

ولم تقف عناية الغرب بهذه اللامية عند هذا الحد بل نرى كثيرين من علمائه أخذوا يتسابقون إلى اقتناء مخطوطاتها وسد حاجة الباحثين بتوفير نصوصها فأصبحنا لا نقرأ بحثاً حولها إلا ونجد إشارة إلى نسخة أمثال (بترمان Petermann) و (شبرنجر Sprenger) ومكتبة جوتا أو ليدن أو باريس

أو الفاتيكان أو اكسفورد وغيرها من دور الكتب الغربية . وفى عام ١٨٦٤ رأى شيخ المستشرقين (تيودور نولدكه) أن الوقت قد حان لاعادة بحث هذه اللامية فانصرف إليها وقتاً ثم خرج للعالم بكتاب حول الشعر الجاهلى عرض فيه للآراء المختلفة التى قيلت فى اللامية وناقشها ثم قال ماترجمته : ولولا أن رأيت على نسخة (بترمان) عبارة لامية الشنفرى وقيل إنها منحولة ماتطرق إلى ذهنى شك فى صحتها ، وإذا كانت هذه القصيدة كما يدعى البعض غير حقيقية ودخيلة على الشنفرى ، فالشاعر الذى قالها يجب أن يكون ملما بالحياة العربية الجاهلية إلماما تاما كما أن خياله كان غزيراً جداً حتى انه ليستحق أن يتبوأ أسمى مكان بين الشعراء الجاهليين ... وإذا لم تكن هذه القصيدة لبطل الصحراء فانها صنعت لتنسب لمثله ، وما كان فى استطاعة شاعر إسلامى متأخر الخروج من بيئته والتحدث الينا بمثل قول الشنفرى .

فان تبتئس بالشنفرى أم قسطل لما اغتبطت بالشنفرى قبل أطول

ولم يقف أمر اللامية عند هذا الحد من العناية بل نجدها مع مرور الزمن تخطو خطوات واسعة فى الأوساط الأدبية الغربية بفضل العناية التى وجهها رجال اللغات السامية إلى الشعر الجاهلى ونشر كنوزه ، وبعد أن كانت العناية بهذه الآداب قاصرة على الأفراد إذ بها تغزو المجامع العلمية ، فنجد مجمع فينا ينشر دراسة لنولدكه فى خمس معلقات لزهير ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة بن شداد ، والحرث بن حلزة كما أصدر معلقتى امرئ القيس وطرفة عام ١٩١٣ بعد مجهود عظيم صرفه (جيجر Geiger) و (جنز Genz) وبينما كان المجمع العلمى فى فينا منصرفا إلى مثل هذا النوع من الأبحاث إذ بالمجمع البافارى ينشر فى عامى ١٩١٤ و ١٩١٥ بميونخ بحثاً يعتبر بحق من أحسن الأبحاث التى بأيدينا حول لامية العرب للمستشرق الألمانى (جورج يعقوب Georg Jacob) ويكفى أن أقرر هنا أن هذا العلامة لم يقدم على هذا البحث إلا بعد أن مهد له بكتاب عن حياة البدو فى العصر الجاهلى ، وجمع مختلف المراجع التى تعرضت لهذه اللامية كما عنى عناية خاصة بنبات الشرق وحيوانه .

وهو فى بحثه هذا نراه يصب كل هذه المعلومات فى قالب علمى جميل ويناقش فى شىء من اللين والدعة الرأى الذى أجمع عليه شراح اللامية للفظ (سِمْع) الوارد فى قول الشنفرى :

فانى لمولى الصبر أجتابُ بزهُ على مثل قلب السِّمْع والحزْمَ افعلُ

وقد ذكر الزمخشرى وابن زاكور وعطاء الله والمبرد أن (السمع) هو ولد الذئب من الضبع . وخالفهم هذا المستشرق وقال إن مثل هذا التزاوج لم يتم بين الذئب والضبع ، واستعان لاثبات صحة هذا الراى بحديقة حيوان (هلابرن) التى نجحت فى تجربة التزاوج بين الذئب والثعلب ، وأخفقت فى تحقيق ما ذهب اليه شراح اللامية . فالسمع حسب تقرير الرحالة وعلماء الحيوان هوحيوان يشبه الكلب وفى حجم الحمار إذا لم تصب الطلقة الأولى منه مقتلا تكونت عنده مناعة ضد الرصاص وهو يهاجم الانسان ويضربه بمخلبه الامامى فيبجر بطنه ويفترسه ومن شدة خطره وقوة بأسه لا يستطيع الفرد السير ليلا إلا فى صحبة قافلة ويطلق عليه علماء الحيوان اسم (ليكاون بيكتوس Lycaon Pictus) وهو مشهور بقوة السمع حتى يضرب به المثل .

تراه حديد الطرف أبلج واضحا أغر طويل الباع أسمع من سمع

وغير السمع هذا الحيوان اليمنى نجد فى اللامية عناصر يمنية أخرى تكشف عن وطنها ووطن الشاعر وقد جاء فيها مثلا :

فعبَّت غشاشاً ثم مرت كأنها مع الصبح ركب من أحاظة مُجفلُ

وأحاظة منطقة تقع ببلاد اليمن شمال خط عرض ١٤ وخط طول ٤٤ شرق جرينتش . ويرى صاحب جزيرة العرب فى الجزء الأول ص ٧٨ — ٧٩ أنه برج ببلاد اليمن ويذكر البكرى فى معجم ما استعجم : وقد قيل إن إحاظة قبيلة من ذى الكلاع من حمير وهو الصحيح . كما ذكر :

نَصبت له وجهى ولا كنَّ دونه ولا سَتْر إلا الأتحمى المرعبلُ

فالأتحمى برد منسوب إلى أتحم وهى بلد باليمن .

واللامية كغيرها من القصائد العربية وصلتنا بالرواية فطرأ عليها شيء من التغيير حول ترتيب أبياتها وهذا واضح جداً فى المخطوطات الكثيرة التى وصلتنا . فمخطوطة باريس تخالف تلك التى يملكها « بترمان » أو الفاتيكان أو جوتا أو « شبرنجر » . ففى مخطوطة « بترمان » نجد البيت السادس والثلاثين يرد بعد التاسع والثلاثين ، وفى مخطوطة الفاتيكان يرد البيت السادس والثلاثون بعد الثامن والثلاثين ، كما يرد البيت التاسع والثلاثون بعد الأربعين ، والخامس والأربعون بعد الخمسين خطأ . وفى مخطوطة جوتا يرد البيت السادس والأربعون خطأ قبل الرابع والأربعين . وفى مخطوطة « شبرنجر » سقط البيت التاسع كما يرد البيت التاسع والعشرون خطأ بعد الثلاثين . وفى مخطوطة ليدن وردت أبيات القصيدة على الترتيب الآتى ١ – ١٣ و ١٩ و ١٥ و ١٧ و ٢٠ – ٤٤ و ٤٧ – ٥٢ و ٦٤ – ٥٦ و ٥٨ – ٦٤ و ٦٦ – ٦٨ وقد سقطت الأبيات ١٤ و ١٦ و ١٨ و ٤٥ و ٤٦ و ٥٣ و ٥٧ و ٦٥ كما تغير ترتيب البيت التاسع عشر .

وفى هذا البحث لن أقف عند سرد الروايات المتعددة أو الآراء المختلفة أو الشواهد المتكررة للامية العرب بل سأعرض لها على ضوء لغة سامية أخرى هى أقرب إلى لغة الجاهلية من لغتنا العربية الاسلامية المتأخرة التى لجأ اليها شراح الشعر الجاهلى أعنى العبرية القديمة وبهذه الطريقة فقط قد تتجلى لنا المعانى الحقيقية لبعض عبارات اللامية وسأرمز إلى المخطوطات المختلفة للامية بالرموز الآتية :

أكسفورد « ا » .
بترمان « ب » .
باريس « با » .
جوتا « ج » .
شبرنجر « ش » .
فاتيكان « ف » .
ليدن « ل » .

أقيمو بنى أمّى[1] صدورَ مطيكم فانى إلى قومٍ[2] سواكمْ لأميلُ

(١) ش (لبنى) .
(٢) كذا فى با ، ف لكن فى ب ، ش ، ج ، ل وحاجى خليفة وشرح المصرى نجد أهل (أهل) وعلى هامش ل ورد (حى) .

شرح المصرى عبارة — بنى أمى — بقوله : ياقومى : ثم قال : وإضافهم إلى أمه دون أبيه ليرميهم بالفضيح ويسجل عليهم القبيح :

والواقع إن الشاعر لم يفكر عند ما استخدم هذا التعبير فيمَ ذهب اليه المصرى وغيره إذ أن التعبير — بنى أمى — بمعنى : قومى : تعبير سامى قديم استخدمته العبرية فى أكثر من موضع فقد ورد فى سفر التكوين اصحاح ٢٧ آية ٢٩ : וְיִשְׁתַּחֲווּ לְךָ בְּנֵי אִמֶּךָ أى : ويسجد لك مواطنوك : ومصدر دلالة هذا التعبير على هذا المعنى هو استعمال كثير من اللغات السامية خاصة الفينيقية للفظ אם — أم — فى معنى — وطن — فالتعبير : بنى أمى : يقابل : بنى وطنى : كما جاء فى سورة طه آية ٩٤ : قال يبنؤمَّ لا تأخذْ بلحيتى ولا برأسى إنى خشيتُ أن تقولَ فرقتَ بينَ بنى إسرائيل ولم ترقبْ قولى :

ويعنى الشاعر هنا ببنى وطنه القبيلة الازدية المعروفة ببنى سلامان بن مفرج وهم الذين عناهم بقوله :

جزينا سلامان بن مفرج قرضها بما قدمت أيديهم وأزلت

أما القوم الذين انتقل اليهم فهم بنو الحرث بن ربيعة بن الأوس وفيهم يقول:

وهنىء بى قوم وما أن هنأتهم وأصبحت فى قوم وليسوا بمنبتى

وقد ردد تعبير الشنفرى فى هذا البيت أمثال عروة بن الورد فى قوله :

أقيموا بنى لبنى صدور ركابكم

•
• •

فقدْ حمتْ الحاجات والليلُ مقمرٌ وشُدَّت لطياتْ[1] مطايا وأرْحلُ

(١) المصرى لطياتى .

يرى جورج يعقوب أن يأتى البيت الخامس مباشرة بعد البيت الأول وهو يعتبر الأبيات الثانى والثالث والرابع فاصلة بين الأول والخامس .

•
• •

وفى الأرض منأى للكريم[1] عن الأذى وفيها لمن خاف القلى مُتعزلُ[2]

(١) المصرى للكرام .
(٢) كذا فى با ، ب لكن فى ج ، ش ، ف ، ل وابن زاكور نجد متحول .

يردد هذا المعنى معن بن أوس فى قوله :

وفى الناس إن رثّت حبالك واصلٌ وفى الأرض عن دار القلى مُتحوَّل

وقال المتلمس :

وفى البلاد إذا ما خفت فائدة مشهورة عن وُلاة السوء مُبتعدُ

وقال ابن نمير الثقفى .

وفى الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف
إذا شئت منأى لا أبالك واسع

وقال بحر بن العلاء مولى بنى أمية .

وفى اليأس لو يبدو لك اليأس راحةٌ وفى الأرض عمن لا يؤاتيك مذهبُ
وفى الأرض عن دار القلى متحول وكل بلاد أوطنت كبلادى

•
• •

لعمرك[1] ما فى الأرض ضيقٌ على امرئ
سرى راغباً أوّ راهباً وهُوَ يعقلُ

(١) الزمخشرى (العمر الحياة والبقاء) وفيه لغات عَمَرْ وعُمْرْ وعُمُر .
نجد فى سورة الأنبياء ص ٩٠ . . . ويدعوننا رَغباً ورَهباً . . . وهذا يؤيد إصالة هذا التعبير وشهرته .

ولى دونكم أهلونَ سيدٌ عملسٌ وارْقط زهلولٌ وعرْفاءُ [1] جيألُ

(١) المصرى (وعرفاء) .

أجمع شراح اللامية على أن : سِيدٌ : بمعنى : ذئب : كذلك لفظ : عملس: كما أن : الأرقط ، هو ، النمر ، ، و ، زهلول ، أى ، أملس ، و ، عرفاء ، أى ، ضبع طويلة العرف ، و ، جيأل ، اسم للضبع .

والواقع أن قول الشنفرى هذا قد يدل على معانى أخرى غير تلك التى ذكرها الشراح فلفظ ، سِيدٌ ، يتفق تماما فى معناه مع لفظ סוד العبرى فى دلالاته على معنى ، سر ، أو ، حديث خاص يرجى كتمانه ، أو ، جماعة اجتمعت للتشاور فى أمر خاص . وهذا المعنى الذى حفظته لنا اللغة العربية مازلنا نجده فى مادة ، سدَّ ، فى العربية ، فعبارة ، سد القارورة ، نقيض فتحها و ، سد الخرق ، أغلقه . ويؤيد هذا الرأى البيت السادس .

أما لفظ ، جيأل ، فقد يكون من ، جئل ، أى ، عرج ، فمعنى اللفظ ، عرجاء ، وهذه صفة ملازمة للضبع وبها سميت . أو من العبرية גאל ومعناها ملطخة بالدم ، وهذا المعنى يتفق مع ما جاء فى شرح مخطوطة (ب) حيث قال الشارح ، وجيأل من أسماء الضبع أيضاً سُمى بذلك جيألا لنتنه .

•
• •

هُم الأهلُ [1] لا مُستودَعُ السر ذائعٌ [2]
لديهمْ ولا الجانى بما جرَّ يُخذَل

(١) فى ل وابن زاكر نجد (الرهط) .
(٢) فى ل (شايع) وابن زاكور (شائع) والمصرى (ضائع) .

يردد هذا المعنى أوس بن حجر فى قوله :

ليس الحديث بنهبى بينهنَّ ولا
سرٌ يحدثنه فى الحى منشورُ

وكل أبى باســـلٌ غير أننى
إذا عرضت[1] أولى[2] الطرائد[3] أبسلُ[4]

(١) فى ب ، ش نجد (أعرضت) كما ذكرت نسخة ب أيضاً (عرضت)
(٢) فى ف (احدى)
(٣) فى ش (الطريدة)
(٤) ابن زاكور (أبسل)

وإنْ مُدَّت الأيدى إلى الزَّاد لم أكنْ
بأعجلهمْ إذ أجشعُ[1] القوم أعجلُ

(١) فى ش (أشجع) الا أن الكاتب شطبها وكتب (أدشع) تقرأ (أجشع)

وفى هذا المعنى يقول كعب بن سعيد :

وزاد دفعتُ الكفَّ عنه عفافة لأوثرَ فى زادى علىَّ اكيلى

وما ذاك إلا بسطة عن تفضل عليهم وكانَ الأفضل المتفضلُ

١٠ وانى كفانى فقدَ من ليس[1] جازياً بحسنى[2] ولا فى قربه متعللُ

(١) با : لست .
(٢) هكذا فى با ، ب . أما فى ف ، ش ، ج ، ل فقد وردت (بنعمى)

ثلاثةُ أصحاب فؤادٌ مشيع وأبيض إصليتٌ وصفراءُ[1] عيطلُ

(١) ش : وأصفر .

هتوف من الملس المتون[1] يزينها[2]
رصائعُ[3] قد نيطت إليها[4] ومحملُ

(١) ف (الحياد) .
(٢) ش ، ج (تزينها) .
(٣) المصرى (رضائم) .
(٤) ش ، ب (عليها).

إذا زلَّ عنها السهمُ حنتْ[1] كأنها مرزَّأة[2] عجلى ترِنُّ وتُعولُ

(١) ف (انت)
(٢) كذا فى با ، ب . لكن فى ش ، ج ، ل . نجد (ثكلى) .

ردد هذا المعنى فى وصف القوس الشنفرى فى قوله

وصفراء من نبع أبى ظهيرة ترن كارنان الشجىّ وتهتفُ

(راجع الأغانى ج ٢١ ص ١٤١) .

ويقول الشماخ أيضاً .

إذا أنبض الرامون عنها ترنمتْ ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

وقال عمر بن كلثوم فى معلقته .

عشوزنةً اذا انقلبتْ أرنتْ تشج قفا المثقف والجبينا

ولستُ بِهيافٍ يُعشّى سوامهُ مُجدَّعةً سُقبانُها[1] وهى بُهَّلُ

(١) ش ، ب (سقبانها) .

ولا جُبَّاءٍ أكهى مُرِبٍ بعرْسه يُطالعها فى[1] شأنه كيفَ يفعلُ[2]

(١) كذا فى : با ، ب ، ش ، ل . لكن فى ف ، ج نجد (أمره) .
(٢) فى ل جاءت (تفعل) .

ولا خَرِقٍ هيق كأنَّ[1] فُؤادَهُ يظلُّ بهِ المُكاءُ يَعلو ويسفلُ

(١) ج : يظل فؤاده كأنَّ .

ولا خالِفٍ[1] دارِيَّةٍ مُتغزِلٍ يروحُ ويغدُو داهِناً يتكحلُ

(١) ل (برم) .

عرض لهذا المعنى حسان بن ثابت فقال :

تناغى لدى الأبواب حورا نواعماً وكحل مآقيك الحسان بأثمد

ولستُ بِعلّ شرهُ دونَ خيرِه ألفَّ اذا ما رُعْتهُ اهتاجَ أعزَلُ

ولستُ بمحيارِ الظلام اذا انتحتْ (١)
هُدَى الهوْجل العسيف يَهماءُ هوْجلُ (٢)

(١) ج (امتحت) و . ل (لحت) .
(٢) ابن زاكور (يعمل) .

إذا الأمْعزُ الصوّانُ لاقى منا سِمى تطايَرَ منهُ قادحٌ ومُفللُ

وفى هذا المعنى يقول طرفة :

فترى المرْوَ اذا ما هجَّرَتْ عن يَدَيْها كالفراش المشفترْ

المرو — الحجارة البيض . المشفتر — المفترق .

يعنى اذا صارت هذه الناقة فى الهاجرة ، على صعوبة السير فيها ، طيرت الحصا وكسرته من شدة سيرها فكأنه فراش طائر .

أديمُ (١) مطالَ الجوع حتى أميته (٢) واضرب (٣) عنه الذكر صفحاً فأذهل (٤)

(١) ج . ، . ل (أطيل) .
(٢) با (أمينه) .
(٣) ش : وصرف (اعنى واصرف) .
(٤) ج (واذهل) .

واستُف ترب الأرض كى لا يرَى لهُ علىَّ منَ الطولِ امرؤٌ مُتطولُ

ولولا اجتناب الذام لم يلف[1] مشرب يُعاشُ به إلا لدىَّ ومأكلُ

(١) ش (تلف مشركا) والصواب (تلف مشربا) .

•
• •

ولكنَّ نفساً حُرَّةً[1] لا تقيم بى على الذَّام[2] إلا ريثما أتحوَّلُ

(١) با . ، . ب . ، . ف . ، . ل (مرة) .
(٢) ش (الذم) وفى . با . ، . ف . ، . ل نجد (الضيم) .

ويذكر ابن زاكور (الذم) .

ويقول معن بن أوس :

قلبت ظهر له المجن ولم أدم على ذاك الا ريثما أتحول

•
• •

٢٥ وأطوى على الخمص[1] الحوايا كما انطوت خيوطة مارٍ تغار وتفتلُ

(١) ل – الجزع .

تنوعت الآراء حول مدلول لفظ (مارى) فهو اسم رجل وقيل اسم للفاتل وقيل هو كساء صغير له خطوط مرسلة وإزار الساقى من الصوف المخطط . وقيل هو الحائك . والواقع أنه لفظ دخيل وهو عندى من العبرية מָרִי (مارى) أى حيوان سمين فيكون معنى الشطر كهذه الحبال التى يربط بها الحيوان السمين القوى فهى جيدة الفتل محكمته .

وعبر عروة بن الورد عن معني قريب من هذا بقوله :

واستَّت نفسها وطوت حشاها على الماء القراح مع المليل

كما ينسب لابن مقبل البيت التالى (راجع لسان العرب ج ٩ ص ١٦٩)

فريسا ومغشيًّا غليه كأنه خيوطة مارىّ لواهُنَّ فاتله

•
• •

وأغدو[1] على القوت[2] الزهيد كما غدا[3] أزَلُّ تهاداه التنائفُ أطحل

(١) المصرى : واعدو .
(٢) ش : الزاد .
(٣) شرح المصرى : عدا .

غدا طاوياً يعارض[1] الريح هافياً يخوت بأذناب الشعاب ويعسلُ

(١) ج وهامش ف (يستعرض) لكن ل (مستعرض) .

وعرض لهذا المعنى كعب بن زهير فقال :

إذا ماعوى مستقبل الريح جاوبت مسامعه فاهُ على الزاد معولُ

ويقول زيد الخيل :

ترعى بأذناب الشعاب ودونها رجال يصدون الظلوم عن الهوى

•
• •

فلما لواه القوت من حيث أمَّهُ دعا فأجابته نظائرُ نحلُ

•
• •

مُهللة[1] شيبُ[2] الوجوهِ[3] كأنها قداح بكفي ياسر تتقلقلُ

(١) الزمخشري (مهلهلة) .
(٢) ف (فوه) .
(٣) ج (كأن وجوهها) ، ف (كأن دموعها) .

•
• •

٣٠ أو الخشرم المبعوث حثحث دبرهُ محا بيض أرساهُن[1] سامٍ مُعسَّلُ

(١) با . (أرداهن) .

وعرض الاعشى لمعنى يقرب من هذا فقال :

فأطرق عن مجنوبها فاتبعنه كما هيج السامي المعسلُ خشرما

•
• •

مهرتة فوه كأن شدوقها شقوق عصى[1] كالحاتُ وبسلُ

(١) الزمخشري وابن ذاكور (العصى) .

•
• •

فضج وضجت بالبراح كأنها واياه نَوح فوق علياء ثكلُ

(١) الزمخشري وابن زاكور (نُوحٌ) .

وأغضى[1] وأغضت وأتسى[2] واتست به
مراميلُ[3] عزّاها وعزّته مُرملُ

(١) ش ، ج (فاغضى) .
(٢) تفسير ش (وايتسا وايتست) . وابن زاكور (وابتسى وابتست) كذلك المصرى .
(٣) ابن زاكور والمصرى (مراامل) .

•
• •

شكا وشكت ثمّ ارْعوى بعد وارعوتْ
وللصبرُ انْ لمْ ينفع الشكوُ أجملُ

(١) ج ، ل (الصبر) .
وفى تفسير ش نجد (الوجد) أيضاً .

•
• •

٣٥ وفاءَ وفاءَت بادراتٍ[1] وكلها على نكظٍ مما يُكاتِمُ[2] مُجملُ

(١) ب ، ل . : (باديات) : وفى . ج . (عن قريب) .
(٢) ف (يكابد) .

•
• •

وتشربُ[1] اسآرى القطا الكُدرُ بعدَ ما
سرَتْ قرَباً احْشاؤها تتصلصلُ

(١) ابن زاكور : (واشرب) .

•
• •

همَمْت وهمَّت وابتدَرنا[1] واسدلتْ[2]
وَشمَّر منى فارطٌ مُتمهــلُ

(١) ف ، ج :(وابتدرت) وجاء فى تفسير ــ ش ــ :(وقصرت) .
(٢) ابن زاكور : (فاسدلت) .

•
• •

فولّيت عنها وهي تكبو لِعُقرِه يُباشرهُ[1] منها ذقونٌ وحوصلُ[2]

(١) المصرى : (يناشره) .
(٢) ب : (وارجل) لكن على الهامش (وحوصل) .

كأن وغاها حَجْرتيه[1] وحوله[2] أضاميمُ من سفْر[3] القبائل نُزّلُ

(١) ل : (اذ الت محاله) .
(٢) ابن زاكور : (رجاله) .
(٣) ج ، ل : (سفلى) .

٤٠ توافين[1] من شتّى إليها فضمّها كما ضمّ اذوادَ الأصاريم منهل[2]

(١) ج : (فوافين) .
(٢) تفسير ش (منزل) .

فعبت[1] غشاشاً ثم مرت[2] كأنها
مع الصبح[3] ركبٌ من أحاظة مجفل[4]

(١) ج . (فعنت)
(٢) ج . (ولت) وكذلك ابن زاكور .
(٣) ب ، ل . (الفجر)

وقد روى البكرى فى معجم ما استعجم هذا البيت فقال :

فعبتْ غِشاشاً ثمَّ مرَّت كأنها معَ الفجر ركبٌ من أحاظة مُجفلُ

(٤) ب . (معجل)

أحاظة : منطقة تقع ببلاد اليمن شمالى خط عرض ١٤ وخط طول ٤٤ شرق جرينويتش . ويرى صاحب جزيرة العرب فى الجزء الأول ص ٧٨ — ٧٩ أنه برج ببلاد اليمن ويذكر البكرى فى معجم ما استعجم : وقد قيل إن أحاظة قبيلة من ذى الكلاع من حمير وهو الصحيح :

وألفُ وجهَ الأرض عندَ افتراشِها[1]
باهدأ[2] تثنيه[3] سناسنُ قحّلُ

(١) ل . (افتراشه)
(٢) ل . (بامعر)
(٣) ف . (يثنيه) وفى با . ، ش . ، ج . (تنثيه)
كما ذكر الزمخشرى : تثبيه : وابن زاكور : تنثيه .

وأعدلُ منحوضاً كأنّ فُصوصهُ كعابٌ دحاها لاعبٌ فهى مُثّلُ

(١) ل : وازعر محدول . وجاء على الهامش . وفى ف : منحوص يعنى (منحوض) .
وعرض الشنفرى لصورة تقرب من هذه فقال :
فبت على حد الذراعين محدبا كما يتطوى الأرقش المتقصف
(الأغانى ج ٢١ و ص ١٤١) .

فان تبتئس بالشنفرى أمّ قسطل لما[1] اغتبطت بالشنفرى قبل أطول

(١) ب ، ل : فما .

٤٥ طريدُ جنايات تياسرْنَ[1] لحمَه عقيرتهُ لأيها حُمّ[2] أوّلُ

(١) ب . (يباشرن) .
(٢) با (جم) وفى . ب (جر) ، وفى . ج (حر) وجاء فى تفسير . ش (جرخ) .

تنام[1] إذا ما نام يقظى عيونها حثاثاً[2] إلى مستكرَه[3] تتغلغلُ

(١) ج (تبيت) .
(٢) ف . ، . ج (سراعا) .
(٣) الزمخشرى (مكروهه) .

وإلفُ[1] هموم ما تزالُ[2] تعودُهُ عياداً كحمى[3] الربع[4] أوهى أثقلُ

(١) ل (حليف) .
(٢) ب (يزال) .
(٣) ابن زاكور (الحمى).
(٤) ج . ، . ل (بل) .

وجاء فى تفسير ـ ب ـ ويروى تعوده : لكن اللفظ الآخر لم يرد فى النص :
وفى هذا المعنى يقول الممزق فى الاصمعيات :

تبيت الهمومُ الطارقاتُ يعدننى كما تعترى الأهوالُ رأس المطلق

∴

إذا وَرَدَتْ أصدرْتها ثمَّ إنها
تؤبُ[1] فتأتى مِنْ تحيتُ[2] ومنْ علُ

(١) با ، ش ، ل (تثوب) لكن . ب ، ف ، ج (تنوب) كذلك الزمخشرى وابن زاكور (تثوب) .
(٢) الزمخشرى (تحيتِ) .

∴

فاما ترينى كابنة الرمل ضاحياً على[1] رقّة أحفى ولا أتنعل[2]

(١) ل : رقبة
(٢) ل ، وتفسير . ش (اتسربل)، ج (انزيل) .

ابنة الرمل : اختلف المفسرون فيها فالزمخشرى يقول ، قيل هى الحية وقيل هى الوحشية . ويذكر ابن زاكور انها البقرة الوحشية ويجمع المصرى بين الرأيين .

والواقع أن رأياً من هذه الآراء لا يتفق والوصف الذى جاء فى الشطر الثانى فابنة الرمل إذن يجب أن تكون كناية عن حيوان آخر وهذا الحيوان هو فى الواقع ذلك الذى يعبر عنه فى العبرية بعبارة בַּת הַיַּעֲנָה ، بث هيعنا ، أى ابنة الصحراء كناية عن النعامة . ويرجح ان هذا الحيوان هو المقصود هنا .

٥٠ فانى[1] لمولى الصبر أجتاب بزه
على مثل قلب السّمع والحزم[2] أفعلُ[3]

(١) ب (واقى) .
(٢) ب (والجزم) .
(٣) ب ، ل والزمخشرى (أنعل) ، ف ، ش ، ج (أقعل) .

•
• •

وأعدم[1] أحياناً وأغنى وانما ينالُ الغنى ذو البعدة[2] المتبذلُ[3]

(١) ل (وأملق) .
(٢) ف (النعتة) .
(٣) با ، ف ، ش ، ل (المتبدل).

•
• •

فلا جَزِعٌ من خَلّةٍ مُتكشفٌ ولا مرحٌ تحتَ الغنى أتخيَّلُ[1]

(١) ف (يتخيل) .

وفى هذا المعنى يقول متمم :

ولا فرحا ان كنت يوما بغبطة ولا جزعا ان عض دهر فأوجعا

وأعشى همدان :

ان نلت لم أفرح بشىء نلتـــه واذا سبقت به فلا أتلهف

•
• •

ولاتزدهى الأجهال[1] حلمى ولا أرى سؤولا بأعقابِ[2] الأقاويل أنملُ

(١) ج (الجهال) ، ف (الاطماع) .
(٢) ج (بأطراف الأحاديث) . ف ـ (باذناب الأحاديث) .

•
• •

وليلة نحس يصطلى القوسَ ربُّها وأقطعَه اللاتى[1] بها يتنبَّلُ

(١) ب : اللاى (اللائى) .

دعستُ [١] على غطش وبغش [٢] وصحبتي
سعار وارزيزٌ ووجرٌ وافكلُ

(١) ل (دغشت) . ف (سريت) .
(٢) با (وبطش) . ل (ويغس) .

∴

فأيمت نسوانا وأيتمت الدة [١] وعدت [٢] كما أبدأت والليل أليل

(١) با ، ج ، ل (ولدة) .
(٢) ل : (وأبت) .

∴

وأصبح عنى [١] بالغُميصاء جالساً فريقان مسئولٌ وآخرُ يسألُ

(١) ف (مني) .

وقريب من هذا المعنى قول قيس بن الخطيم :

فانا تركناكم لدى الردم غُدوةً فريقين مقتولا به ومطردا

∴

فقالوا لقد هرت بليلُ كلابنا فقلنا أذئبٌ عسَّ أم عسَّ فُرعلُ

جاء فى حماسة أبى تمام ص ٣٥٠ ما يقرب من هذا المعنى :

قرى الهم اذ ضاف الرماع فأصبحت منازله تعتس فيها الثعالب

∴

فلم تكُ الا نبأةٌ ثم هوَّمت [١]
فقلنا [٢] قطاةٌ [٣] ربع أم [٤] ربع [٥] أجدلُ

(١) ج (هوموا) .
(٢) ب (فقلت) ، ل (فقالوا) .
(٣) ف (قطا قد) ، ل (حمام) .
(٤) ل (أو) .
(٥) ل (هب) .

٦٠ فان يك[1] من جن لأبرح[2] طارقاً وان يك انساً ماكها[3] الانس تفعل

(١) ب(تك) وكذلك المصرى .
(٢) ب (فابرح) ، ش (لابرحت) .
(٣) ج (كذا) .

ويوم من الشّعرى يذوبُ لوابهُ أفاعيه فى رمضائه تتململُ
نصبتُ لهُ وجهى ولا كنَّ دونهُ ولاسترَ الا ألاتحمىٌّ المرعبلُ
وضاف اذا هبت له الريح طيرت لبائد عن أعطافه ما ترجل[1]

(١) (ف) يرجل .

بعيدهُ[1] بمس الدهن والفلى عهدهُ له[2] عبسهُ[3] عاف من الغسل مُحول

(١) ف (بعيداً) ، ب (بعيد) .
(٢) ل (به) .
(٣) ب (غسن) ، ش (غبس) .

٦٥ وخرق[1] كظهر الترس قفر قطعتهُ بعاملتين ظهرهُ[2] ليس[3] يُعملُ

(١) ب (ورحب) .
(٢) ب ، ج (بطنه) .
(٣) جاء فى شرح . ش (ويروى غير يعمل) . وتقرأ (غير معمل : مع الأقواء) .

وألحقتُ[1] أولاهُ[2] بأخراهُ موفياً على قنّة أقعى مِراراً وأمثلُ

(١) ابن زاكور والمصرى (فالحقت) .
(٢) ج : أخراه بأولاه .

جرت العادة أن العربى اذا استراح غيره تسلق هو مكاناً مرتفعاً ليتطلع منه على أعدائه والشنفرى من أحسن الشعراء اجادة فى وصف هذه الأمكنة فهو القائل :

نميت الى أعلى ذراها وقد دنا من الليل ملتف الحديقة اسدفُ
فبت على حد الذراعين محدبا كما يتطوى الأرقش المتقصف

(الأغانى ج ٢١ ، ص ١٤٠ — ١٤١).

وقال كعب بن زهير :

ومرقبة عيطاء بادرت مقصراً لاستأنس الأشباح أو اتنورا
على عجل منى غشاشاً وقد بدا ذرى النخل واحمر النهار وادبرا

•
• •

ترود الأراوى الصحم[1] حولى[2] كأنها
عذارى عليهن الملاء المذيلُ

(١) ج (السحم) .
(٢) ل (ودونى) .

وفى هذا المعنى يقول الشماخ :

وداوية قفر تمشى نعاجها كمشى النصارى فى خفاف اليرندج

•
• •

ويركدن بالآصال حولى كأننى
من العصم أدفى[1] ينتحى الكيح أعقلُ

(١) المصرى (أذق) .